٢ ـ استدراج النظام العربي مجدداً الى ساحة الصراع مع اسرائيل. ان هذا الاستدراج له، أو هذا الزج به في معترك صراع خرج بعضه منه دون رصيد سوى ابتلاع الهزيمة كاملة، لا يمكن الاّ ان يكون المطاف الاخير لاستمرار الانتفاضة الفلسطينية، خصوصاً حينما يحصل ذلك في ظل مزيد من الصلف والتعنّت الاسرائيليين والميوعة الاميركية. ولا يستطيع النظام العربي، بعد او وطّن بعضه نفسه على حماية الهدنة مع العدو من الانتكاس، وبعد ان اقتنع بأن العقاب الاسرائيلي لا حدود له، وبعد ان تبيّن له ان فرص السلام التي راهن عليها بالحصانين، السوفياتي والاميركي، تتبخر تباعاً، لا يستطيع ان يقبل التعايش مع حالة ثورية مستديمة قادرة على ان تتخطى حدود الازعاج الامني الى خلق مناخ حرب اقليمية جديدة، يشعر كثيراً، وفي ظل الازمة المتفاقمة، بأنها تهدّد أمنه، تهديداً جدياً.

٣ ـ مخاطر انتقال «عدوى» الانتفاضة الى داخل بعض الكيانات العربية ذاتها. وهو انتقال يمكن، بحسب البعض، ان يتخذ أحد شكلين: امّا استثارة ضغوط شعبية واسعة على نظام ما، باعتبار اتساع نطاق تأثير الانتفاضة في الرأي العام، وامّا توليد قيم نضالية جديدة لدى الجيل الفتي والشاب نتيجة تفاعله مع وقائع الانتفاضة، وتحديداً مع مشاركة الاطفال والشباب فيها في الارض المحتلة. ان طريقة اداء الشبيبة في بعض الدول العربية، في بعض احداث السنتين الاخيرتين، من استعمال الحجارة الى استعمال اللثام على طريقة «القوات الضاربة»، لا يمكن ان يمر بسهولة امام عيون استراتيجيي عدد من الدول العربية دون ان يعني اشياء كثيرة، ودون ان يدفعهم الى استخلاص الخلاصات المطلوبة منه. وسواء تعلق الامر بنشوء حالة من الضغط السياسي، والشعبي، المباشرين على بعض النظم العربية، او بنشوء حالة من الثقافة الانتفاضية ومن المسلكية الانتفاضية تنتج «اطفال حجارة» عرباً، فان البعض من العرب يجد نفسه ازاء وضع أمني داخلي محرج يدفعه الى اعادة توزيع سلطته في المجتمع من جديد، لمواجهة الاحتمالات.

هذه الوضعية، التي حبلت بها الانتفاضة، وولدتها، هي التي دفعت عدد من النظم العربية الى ممارسة اسلوب ترك الانتفاضة لقدرها تواجه الاحتلال منفردة، والمشاركة، بشتى الاشكال، في حرمانها من فرص تعزيز مقاومتها له.

يمكننا ان نصف هذه الاستراتيجية التي نسجتها سياسات بعض الدول العربية تجاه الانتفاضة بأنها استراتيجية ردع، لانها تقاوم مفاعيل هذا الحدث الضخم قبل، بل دون، الصدام المباشر معه. وتتشكل عناصر ومستويات هذه الاستراتيجية من، وتتراوح بين، اسلوب التكيّف، واسلوب الاحتواء واسلوب المقاومة[٢].

اسلوب التكيّف: وهو ما يتمّ من خلال الجهاز الاعلامي. ونعني بالتكيّف، هنا، خلق حالة من التعايش مع الانتفاضة، يصير الحدث معها أمراً مقبولاً وغير ذي اثر سلبي في النظام. ولمّا كان ايجاد هذه الحالة مشروطاً بابداء النظام قدراً كبيراً من التضامن معها، فان النشاط الاعلامي الرسمي لم يتوان عن اداء هذه الوظيفة، وذلك من خلال التحدث المستمر عن بطولات الانتفاضة، وعن قدراتها الخلاقة على ايقاع الهزيمة بالعدو، الخ. يريد هذا النمط من التكيّف مع الانتفاضة تحقيق جملة من الاهداف:

- ايهام الرأي العام العربي بالتجاوب مع الانتفاضة، ومع مطالبها الوطنية، والمشاركة